كتب التراجم2

بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس: لابن عميرة الضبي (ت 599هـ / 1202م) هو ذيل على" جذوة المقتبس "للحُميدي السالف، وتصويب لِما وقع فيها من أوهام، وتتضمن "بغية الملتمس 1595 "ترجمة.

وقد وقف" الحُميدي "بتراجمه عند من تُوفُّوا سنة 449 هـ/1057م، وفي كتابه نقص وغلط كثير. ووصل" الضبي "بكتابه إلى سنة 591 هـ/1195م، وهو يشتمل على تراجم - موجزة في الغالب - لمن وفد على الأندلس وأقام بها من المشارقة، وقد يترجم للعلماء، والأمراء والشعراء، وذوي النباهة فيها، ممن دخلها أو خرج عنها، وأخباره التي يوردها يتفق - في بعض الأحيان - مع ما يذكره "ابن بشكوال" مما يدل على أن مادته التاريخية عظيمة يوثق بها.

كتاب الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة: لابي الحسن علي بن موسى الاندلسي ت(685هـ/1274م)،

رتب الكتاب - كما قال في مقدمته - على ثلاثة أقسام:

الأول :في تراجم الذين تحققت سِنُو وفاتهم.

الثاني :في تراجم الذين لم يُوقف منهم على ذلك.

الثالث :فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف، وذلك في سنة 657هـ.

وكان عدد الذين ترجم لهم 26: بعضهم من المشرق، وبعضهم الآخر من المغرب، في آخر الكتاب 8 فهارس، منها" :فهرس الموشحات."

مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيل، وهو أديب فاضل، وشاعر بليغ، لكنه بذيء اللسان، كثير الهجاء، وقد توفي مقتولاً في مراكش سنة 535 هـ / 1140 م، وله بالإضافة إلى هذا الكتاب كتاب آخر اسمه :قلائد العقيان في محاسن الأعيان.

وقد اعتمد ابن عذاري على الفتح بن خاقان في ذكر بعض أخبار محمد بن أبي عامر المنصور، وغزواته، وكذلك في أخبار أسرة بني عباد، ولا سيما نسبها وانتماؤها إلى لخم والمناذرة، ومن مقابلة النص الأخير مع كتاب مطمح الأنفس، الذي بين أيدينا، ويرجع ذلك إلى وجود ثلاث نسخ من هذا الكتاب، وهي" كبرى ووسطى وصغرى"، ولعل تفصيل الأحداث قد ورد في النسختين الكبرى والوسطى فقط، ولم تصلنا هذه النسخ.

قال ابن خلكان: "وهو ثلاث نسخ: كبرى وصغرى ووسطى، وهو كتاب كثير الفائدة، لكنه قليل الوجود في هذه البلاد"، والذي بين أيدينا إنما هي الصغرى.

قسَّم المؤلف كتابه على أعيان الأندلس، وذوي السماحة والظرف من أهله، وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول :في الكتَّاب.

والثاني :في العلماء والقضاة والفقهاء.

والثالث :في الأدباء.

كتاب قلائد العقيان ومحاسن الاعيان: ابن خاقان الأندلسي، أديب وشاعر ومؤرخ من أهل إشبيلية بالأندلس، ذكرناه من قبل في كتاب: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ذكر في كتاب قلائد العقيان تاريخ الأمراء، والوزراء، والقضاة والعلماء، والشعراء في الأندلس، من معاصريه إلى أواسط القرن السادس.

قدمه للأمير "إبراهيم بن يوسف بن تاشفين"، وقد جرى فيه على السجع، وعباراته خالية من التكلف، بريئة من التعقيد، تدل على سعة اطلاعه، ولكنها لا تحمل فكرًا دقيقًا صائبًا، ولا حقائق يمكن الاعتماد عليها؛ فقيمة الكتاب في جزالة أسلوبه، ورصانة ألفاظه؛ فالمؤلف فيه لا "عابث، ولكنه في لهوه وعبثه نمط خاص وطراز ممتاز."

والتراجم فيه - وفي كتابه التالي - ناقصة؛ لأنه لا يذكر من تواريخ الناس إلا ما يتصل بنظمهم ونثرهم الذي اختار أن يذكره، وإذا كانت القيمة التاريخية لكتابيه قليلة، فإن قيمتها الأدبية عظيمة، وهما - إلى جانب ذخيرة ابن بسام - أحسن ما ألَّف الأندلسيون من النثر المسجوع.

الكتاب مقسم إلى أربعة أقسام:

الأول :في محاسن الرؤساء وأبنائهم، ودرج أنموذجات من مستعذب أبنائهم.

والثاني" :في غرر الوزراء، وفقر الكتاب والبلغاء."

والثالث" :في لمع أعيان القضاة، ولمح أعلام العلماء والسراة."

والرابع :في بدائع نُبهاء الأدباء، وروائع فحول الشعراء" يضم الكتاب 63 ترجمة.

<u>كتابُ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة</u>: ألفه أبو الحسن علي **بن بسام الشنتريني**، من أعلام الكُتَّاب والنقاد الأندلسيين، في القرنين الخامس والسادس الهجريين. ولد بجزيرة شنترين، وإليها نسب، في أسرة ميسورة الحال، عنيت بتربيته وتعليمه وإعداده لمستقبل زاهر. أظهر ابن بسام قدرًا من الموهبة الأدبية منذ الصغر، وبدأ يكتب الشعر والنثر فلفت الأنظار إليه.

أما أهمية الكتاب التاريخية فترجع، إلى احتفاظه بفقرات مطولة من كتاب "المتين" لشيخ مؤرخي الاندلس أبو مروان بن حيان (ت 469هـ/ 1076م)، وهو التاريخ الذي لم يصلنا، وفيه تناول ابن حيان بأسلوبه البليغ تاريخ الأندلس حتى الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، إن هذه الفقرات التي وردت في كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" هي كل ما وصلنا من كتاب "المتين"، وأضاف إليها ابن بسام تأريخه هو للثلث الأخير من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي بعد وفاة ابن حيان.

وأما من الناحية الأدبية، فإن الكتاب يُعرض لنا بأسلوب أدبي بديع مع نماذج ومقتطفات من شعر دفتر أعلام الأدباء في تلك الفترة التي شهد جانبًا منها، أو استقى أخبارها من مصادر قريبة العهد بها.

قسم ابن بسام كتابه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: خصصه لأهل قرطبة، وما يجاورها من بلاد في وسط الأندلس. وقد تضمن ترجمة لأربعة وثلاثين شاعراً وأديباً وسياسياً ومؤرخاً من أبرزهم: ابن دراج القسطلي - ابن حزم الأندلسي - ابن شهيد - ابن زيدون وغيرهم.

القسم الثاني: خصصه لأهل الجانب الغربي من الأندلس، فذكر أهل إشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي. وقد ذكر في هذا القسم ستة وأربعين من الرؤساء والكتاب أشهرهم القاضي أبو القاسم بن عباد وابنه المعتضد، والمعتمد وكيفية خلعه من الحكم وابن عماد ومقتله.

القسم الثالث: خصصه لأهل الجانب الشرقي من الأندلس. وعرض فيه لكوكبة من نابهى العصر في أفق ذلك الثغر حتى غروب شمس الإسلام هناك. فعرّف فيه بعدد من الرؤساء والكتاب والشعراء من بينهم ابن خفاجة - ابن اللبّانة وغيرهما.

القسم الرابع: خصصه لمن طرأ على جزيرة الأندلس من أدباء وشعراء وكتاب وألحق بهم من لمع في عصره بإفريقيا والشام والعراق. وقد ترجم في هذا القسم لاثنين وثلاثين شخصاً يأتي في مقدمتهم أبو العلاء صاعد البغدادي، وابن حمديس الصقلي وغيرهم، ومن أهل المشرق الشريف الرضي - الثعالبي - ابن رشيق القيرواني وغيرهم.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك القاضي عياض: (ت 544 هـ / 1150 م) يعود نسب القاضي" عياض بن موسى اليحصبي "إلى إحدى قبائل اليمن العربية القحطانية، وكان أسلافه قد نزلوا مدينة" بسطة "الأندلسية من نواحي" غرناطة"، واستقروا بها، ثم غادرها جده إلى مدينة "سبتة"، واشتهرت أسرته بها؛ لما عُرف عنها من تقوى وصلاح، وشهدت هذه المدينة مولد عياض سنة 476هـ/ 1083م)، ونشأ بها وتعلم، وتتلمذ على شيوخها.

كانت حياة القاضي عياض موزعة بين القضاء والإقراء والتأليف، غير أن الذي أذاع شهرته، وخلد ذكره هو مصنفاته التي بوأَتْه مكانة رفيعة بين كبار الأئمة في تاريخ الإسلام، وحسبك مؤلفاته التي تشهد على سعة العلم، وإتقان الحفظ، وجودة الفكر، والتبحر في فنون مختلفة من العلم.

"ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك يُعَد أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة "الموطأ " وعلمائه، وقد استهل الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة، ودافع عن نظرية المالكية في الأخذ بعمل أهل المدينة، باعتباره عندهم من أصول التشريع، وحاول ترجيح مذهبه على سائر المذاهب، ثم شرع في الترجمة للإمام مالك وأصحابه وتلاميذه، وهو يعتمد في كتابه على نظام الطبقات دون اعتبار للترتيب الألفبائي؛ حيث أورد بعد ترجمة الإمام مالك ترجمة أصحابه، ثم أتباعهم طبقة طبقة، حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصرهم وتلقى على أيديهم.

سي عبد القادر